

«المقلب الآخر من الزمن» رسالة فنية من دانتى إلى بيروت

نايلا رومانوس إيليا تنشُد الخلاص للبنان الجريح عبر النحت والمعمار



انسيابية كاملة ولا نهائية

وفي العام 2011 بدأت بالنحت فحسقت هذا الفن وكبرت نفسها له منذ ذلك الوقت. لها مجموعة فنية خاصة، تأملت فيها نكزى الحرب الأهلية اللبنانية، وفي الوقت عينه قامت بالتوعية بالاستدامة وسط أزمة نفايات غير مسبوقه في البلد عاكسة مشكلة من المشاكل الدالة على دولة مقصرة. وتبدي الفنانة/المهندسة اهتماما كبيرا بالحضارة الفينيقية، وتحديدًا بالأبجدية الفينيقية، فعندما كانت في دبي، قامت بإنشاء مجموعة المنحوتات الأولى الخاصة بها، المنبثقة من قوة اللغة نفسها والمستوحاة من أشكال هذه الأحرف ومعانيها ورمزياتها. ويمكن إيجاد منحوتاتها ضمن مجموعات خاصة وعامة في لبنان والخارج.

تأثرت بمهنة الهندسة المعمارية، فتقارب منحوتاتها على هذا الأساس مستقبلية الوظيفة الفنية بالحس، حيث تختلف جذريا مقاييس أعمالها، فتتفاوت بين الفن العام الضخم والمجموعات الصغيرة المحدودة النسخ المتكررة خصيصا للمتاجر في المتاحف أو حتى منحوتات يمكن ارتداؤها كمجوهرات.



نايلا رومانوس إيليا
الفن العام يساهم في
بلورة التاريخ المشترك
لأمة ويدعم ثقافتها

ونايلا رومانوس إيليا مهندسة معمارية وفنانة، طالت إنجازاتها العديدة في مجال مشاريع التصميم الداخلي والترميم والهندسة المعمارية في لبنان. غادرت وطنها على مقربة نهاية الحرب الأهلية فانتقلت للعيش في باريس، ومنها إلى لندن فهونج كونغ وصولا إلى دبي. وفي خلال هذه الفترة قامت بسفريات عديدة وزارت أنحاء مختلفة من العالم فانطبع في داخلها الآثار الثقافية والفنية الخاصة بكل مدينة، حيث كانت في وقت سابق قد طوّرت اهتماما عميقا بالفن.



دعوة للولوج إلى العقل الهندسي الفني وأبعاده التجريدية



اشتغال على الأبدية الفينيقية ورمزيتها

احتل العمل مسافة خمسين مترا مربعا تحقّق في ثلاثة أمكنة مفصّلة عبرت عن الجحيم والمظهر والغردوس، كما نكرنا أنفا.

ونكر البيان الصحافي المتعلق بالعمل الفني وما جرى في فلكه من حفلات موسيقية أن له "رمزية عميقة وصلة وصل وثيقة بلبنان، حيث أن عقودا من الفساد والإهمال وعدم المحاسبة وضعت الوعي الفردي والاجتماعي تحت أقصى الاختبارات.. هذا الجحيم بالذات تم فرضه على الناس من دون أن يستحقوه. تحوّلت الكوميديا إلى مأساة، وفي حين تبدو الجنة بعيدة المنال، يهدف الفن إلى غرس بصبص أمل.."

كما نكر البيان ما قالته المهندسة رومانوس عن عملها، فهو "يؤرّس التجهيز المرئي من بعيد، جوانب متوقّعة، سواء تم الاقتراب منه بالسيارة أو مشيا أو تم استكشافه من الداخل. وتبدو علاقة المشاهد بالعمل متشعبة، كما أن ردود الفعل والتفاعلات تتنوّع بين البصرية والجسدية

والمظهر والخلاص بشكل عاجلبي بدت فيه تلك العناصر الثلاثة أنها تعاقبت على أن تكون في نفس المكان، ولكن في وقت مختلف وفي ثلاث صيغ مختلفة.

وعلى الرغم من غياب أي شكل مربع (المشير تاريخيا إلى الحياة الأرضية) عن العمل الفني واقتضاره على حلقات معدنية مختلفة ومدخلة (المشيرة إلى الروحانية والألوهية تاريخيا)، فإن مجسم "المقلب الآخر من الزمن" حملنا إلى لوحة "الرجل الفيروفي" التي رسمها ليوناردو دافينشي وتمثل رجلين عاريين في وضع متراكب أحدهما داخل دائرة الآخر داخل مربع.

ففي حين جسدت هذه اللوحة التقاء الفن بالعلم، والأرضي بالسماوي بجرعة انسيابية كاملة ولا نهائية، فصلت الهندسة الفنانة رومانوس يمثل العمل اللطيفة ما بين الجحيم والمظهر والخلاص عبر حلقات دائرية وشبه دائرية متداخلة، حبذا لو كانت متحركة فعلا، ولم تكف بتجميد فعل تحوّل وانقلاب مواضع الجحيم

عندما يجتمع فن النحت بالفن المعماري وفن التجهيز في عمل واحد، فأغلب الظن أنه سيشير إلى أمرين. الأول أنه عمل معاصر وينتمي إلى الفن المخاهيمي، أما الأمر الآخر الذي يشير إليه، فهو أنه عمل مخصص للعامة يكون في متناول الجميع خارج جدران أي صالة فنية مهما كانت كبيرة ومجهزة لاستضافته. و"المقلب الآخر من الزمن" لصاحبه الفنانة/المهندسة المعمارية اللبنانية نايلا رومانوس إيليا يندرج ضمن هذا الفكر الجامع بين الفنون الثلاثة، النحت والمعمار والتجهيز.

على الرغم من أن هذا العمل جاء ضمن الاحتفال بمرور سبعين سنة على رحيل الشاعر والكاتب دانتى اليغيري (1265 - 1321)، أبو اللغة الإيطالية، صاحب العمل الفني، اتخذ هذه المناسبة ذريعة كي يستحضر من واقع الحال العالمي بشكل عام واللبناني بشكل خاص كل الصور الظلمية التي يمكن تخيلها إلى جانب إمكانية الخلاص أو استحالة بالنسبة إلى كل اللبنانيين، لاسيما كل من يعيش منهم داخل البلد.

على الرغم من أن هذا العمل جاء ضمن الاحتفال بمرور سبعين سنة على رحيل الشاعر والكاتب دانتى اليغيري (1265 - 1321)، أبو اللغة الإيطالية، صاحب العمل الفني، اتخذ هذه المناسبة ذريعة كي يستحضر من واقع الحال العالمي بشكل عام واللبناني بشكل خاص كل الصور الظلمية التي يمكن تخيلها إلى جانب إمكانية الخلاص أو استحالة بالنسبة إلى كل اللبنانيين، لاسيما كل من يعيش منهم داخل البلد.

الماضي في الحاضر

أول ما يلفت النظر إلى هذا العمل، هو في البداية، "شجاعة" الفنانة/المهندسة في تخيله ومن ثم تحقيقها عملا فنيا من وحى "الكوميديا الإلهية" العمل الأدبي والعالمى العملاق.

أما الأمر اللافت الثاني فهو أنه كان دعوة للمشاهد لأن يلج في العقل الهندسي/العلمي/الفني والية ترجمته للأفكار مهما بلغت من تجريديتها في عمل فني تالف من أشكال مُختزلة ومُدخلة تسرد في استدارتها وتشابكها وانحادها وارتفاعها سيرة السقوط في الجحيم، والانتقال إلى المظهر ومن ثم الخلاص.

وعلى الرغم من غياب أي شكل مربع (المشير تاريخيا إلى الحياة الأرضية) عن العمل الفني واقتضاره على حلقات معدنية مختلفة ومدخلة (المشيرة إلى الروحانية والألوهية تاريخيا)، فإن مجسم "المقلب الآخر من الزمن" حملنا إلى لوحة "الرجل الفيروفي" التي رسمها ليوناردو دافينشي وتمثل رجلين عاريين في وضع متراكب أحدهما داخل دائرة الآخر داخل مربع.

ففي حين جسدت هذه اللوحة التقاء الفن بالعلم، والأرضي بالسماوي بجرعة انسيابية كاملة ولا نهائية، فصلت الهندسة الفنانة رومانوس يمثل العمل اللطيفة ما بين الجحيم والمظهر والخلاص عبر حلقات دائرية وشبه دائرية متداخلة، حبذا لو كانت متحركة فعلا، ولم تكف بتجميد فعل تحوّل وانقلاب مواضع الجحيم

بيروت - "المقلب الآخر من الزمن" هو اسم عمل فني هندسي للفنانة اللبنانية نايلا رومانوس إيليا احتل حيزا كبيرا في ساحة واسعة من ساحات مدينة بيروت، ليصبح مزارا لكل من اهتم بالفن ولكل من تعاطف مع الأفكار المطروحة من خلاله.

واعتبرت نايلا رومانوس عن حرصها بتذكير الناس "بان الفن العام يشكل جزءا من التاريخ المشترك للأمة، ما يساهم في بلورة ثقافتها المتطورة في ظل الحفاظ على الذاكرة الجماعية. لكن قسبل كل شيء، الغرض منه أن يستمتع به الجميع ويشعروا بأنه لهم".



أشكال مُدخلة تسرد في انحادها وارتفاعها سيرة السقوط في الجحيم، والانتقال إلى المظهر فالخلاص

البحريني جعفر العربي يخلخل بصريا العادي والسائد والمتكلس



لوحات العربي تنمّز لفكرة التغيير والنمايات المفتوحة، التي تتصل في وجودها بمبدأ التحرر من كل شيء

مغايرة تماما، وعند الشروع في العمل، لا أفكر في المتلقي، وأنجزه منه". ويسترسل "ذلك لا يعني التجرد التام، فمن مصلحة الفنان الحفاظ على خيط بينه وبين المتلقي، بحيث يتسنى له جذب المتلقي لتناجاته، وليس على الفنان أن يشرح عمله بتفاصيله، بل إن الابتدال في الشرح، يفقّد العمل غايته، لهذا مطلوب من المتلقي المحاولة والتفاعل".

وشارك الفنان جعفر العربي في العديد من المعارض على الصعيد المحلي والدولي، كما له حضور واسع في عدد من الإقامات الفنية في باريس ولندن ونيويورك، ونال العديد من الشهادات التقديرية والجوائز، كجائزة الدانة عن عمله "توازن بيئي"، في معرض البحرين السنوي للفنون التشكيلية في نسخته السادسة والأربعين.

الفني أساس الاشتغال الفني، ليست صدمة المتلقي فقط بل صدمتي أنا نفسي من العمل". والعربي مؤمن بمقولة "الفن للفن"، ومخلص لها، فالمواضيع تتغير عنده، لكن المهم بالنسبة إليه طريقة تناولها ومعالجتها، فهو يبحث في العمل الفني بشكل عميق وفي كيفية اشتغاله.

وعن ذلك يقول "بالطبع، يتشكّل الموضوع أهمية، لكنه ليس بأهمية المخرج الفني النهائي، فهذا الأخير هو الأهم، وهو مسؤوليتي كفنان، وللوهة بوصفها الناتج، تأتي أولا قبل كل شيء.. لهذا إذا ما نظرنا للمواضيع المختلفة، فسندجها متشابهة في مختلف أنحاء العالم، وهي مطروحة في كل مكان وزمان، لكنني كفنان، يتوجب عليّ أن أقدم لغة مغايرة للسائد، وأن أقول الشيء بصورة أخرى. قد لا تكون لغتي مقبولة، أو شائعة، لكنني سبأني أقول الأشياء من خلالنا، فهي تمثل خلاصة تجربتي، وبذلك أكون كفنان مسؤولا عن الاشتغال الفني، لا عن طرح القضايا كيفما كان".

وهو في كل هذا متحرّج للفنان، ولا يرى موجبا في نزوله إلى المتلقي، بل ليس مطلوباً منه فعل ذلك أصلا، ويوضح "إن ازدياد عدد غير المعجبين بالعمل الفني، يمنحني ارتياحا، فمن خلال قراءاتي في علم الجمال، تأكد لي بأن عمل وفق لغة مغايرة، غير مستساغة للاخرين، الذين يحتاجون وقتا لمعرفة هذه اللغة، لهذا لم تعجيني أبدا اللغة الفنية السائدة، دائما ما أحاول طرح أعمالتي وفق لغة

هو يقوم فقط بإعطاء الفرصة للتوقّف قليلا لعمل مراجعة سريعة جدا تبحث في الذاكرة البعيدة في شكلها الماضي، وقد تذهب أكثر من ذلك في انتقاله مستقبلية سريعة ومتوقّعة لبدائيات أو نهايات متخيّلة وفق قوانين ثابتة محيطة غير متخلّطة مجتمعيا على المدى القريب.



جعفر العربي
الابتدال في الشرح يفقّد العمل غايته، وعلى المتلقي التفاعل

وعنّا يُقال عنه في الوسط الفني البحريني، واتسام أعماله بالتعقيد والغموض يقول العربي "يبعض الزملاء يرون في أعمالتي تعقيدا، لكنني أجدها أعمالا بسيطة، أحاول من خلالها الوصول إلى الحالة البكر في التعاطي مع الشكل، لهذا أتوخى التبسيط في أعمالتي، فإنا أعالج العمل بلغة حديّة، لكن خطوطها الرئيسية بسيطة، ومن هذا المنطلق، أنا باحث عن البساطة أكثر من التعقيد، حتى على مستوى التقنية الفنية، وهي تقنية تراكمت على مدى اشتغال لأكثر من عقدين في الفن، بيد أنني أحاول جعلها ثانوية في العمل الفني، لهذا ليس مهما بالنسبة لي أن يكون العمل الفني جميلا بالمفهوم الشائع، وإنما يهمني البساطة، وأن يكون العمل صادقا، وذا لعبة مغايرة بشكل ما. واعتقد بأن الصدمة في العمل

فيقوم باستعارة العنصر الإنساني غالبا والحيواني أحيانا في عكس بعض المفاهيم العادية المؤثرة إلى حد بعيد بعدها لخلخل ما هو عادي وسائد ومتكلس، وذلك بتناوله لحالة العادي بصورته الواضحة جدا والمباشرة والصادرة في آن، ممّا يترك مساحة من التسكّ لقرارة مختلفة لا تؤدّي إلى إجابات بقدر ما تعطي الفرصة لقراءة التوابت بأشكال جديدة معاكسة في طريقة استقرائية لردود فعل متوقّعة شائعة لمفاهيم مجتمعية أخذت اتجاهات واحدة أو متعاكسة أحيانا بشكل موروث.

وعن مصادر إلهامه الفنية يقول العربي "الإنسان في داخله عالم كبير جدا، إلى درجة أنه يجهل الكثير من الأشياء التي تسكنه، وهو، أي الفنان، حين يبدأ بالعمل الفني وإظهاره بالصورة التي يريدها، يوفّق عادة في إظهار ما بداخله، وليس الهدف الرئيسي هو إخراج ما بداخله بقدر سعيه إلى قراءة الأشياء الخارجية بمنظوره الخاص". وهو في ذلك يقوم بالتحقق من ردات فعل مباشرة تذهب إلى خصائص الإنسان بشكل خاص بصفته مخلوقا يقوم باختيار الخطأ الأسلم بنسبة معينة في كل الأحوال، ممّا يترك المجال مفتوحا لتفوّعات لا تكون متوقّعة غالبا، حيث إنها تتفاعل مع المحيط بشكل فوري، ممّا يعطيه المجال للتفكير في معالجات بديلة لا تتفق زمانيا أو مكانيا معه، وواقعا

ويضمّ معرض العربي لوحات تشكيلية مفاهيمية، يتكى فيها على فكرة أحداث خلخلت تلك البنى الثقافية التي تحكم سيطرتها على المجتمع العربي، متجاوزا حدودها وصولا لما هو إنساني، في محاولة منه لتغيير النظرة السائدة للذات والمتحوّل، منحاذا لفكرة التغيير والنمايات المفتوحة، التي تتصل في وجودها بفكرة الخروج على كل شيء والتحرر من كل شيء يمكنه أن يكرس فكرة جامدة أو تقليدا تفرّضه المجتمعات على أفرادها، أسوة بمقولة ابن خلدون "اتباع التقاليد لا يعني أن الأصوات أحياء، بل إن الأحياء أموات".

وفي ذلك يوظّف الفنان البحريني مفهومى الزمان والمكان واستثمار حقيقة التحوّل والتبدل المستمرّ فيهما،



حوت يتمزّد على محيطه الضيق رغم اتساعه

الصلامة - يتواصل حتى الخامس والعشرين من ديسمبر المقبل بفناء "عمارة بن مطر- ذاكرة المكان" بمدينة المحرق معرض الفنان البحريني جعفر العربي، الذي جاء تحت عنوان "الحوتة التي ابتلعت القمر"، وذلك ضمن الموسم الثقافي "أروم من الأيام" لمرکز الشيخ إبراهيم بن محمد آل خليفة للثقافة والبحوث.

ويستلمه الفنان البحريني فكرة معرضه الجديد من حكاية طفولة مطبوعة في ذاكرته، تأتي على شكل سلسلة من الرسوم المحفورة متعدّدة الخامات، وتروي مشاهد استعاد تخيل تاريخها، تجمع بين الفولكلور البحريني وأحداث إقليمية موثقة، مع بعض التاملات النقدية للفنان نفسه.